

عمليات الاختطاف آلية فنية قليلة التكاليف قليلة الخسائر عظيمة النتائج ولا تحتاج لترسانة من السلاح مثل القتال وليس فيها هذه الأعداد الكبيرة من القتلى، بل قد تتم وتحقق نتائج بدون إزهاق قطرة دم واحدة ولو نفذت بدقة وبمهارة لا ينتج عنها قتلى ولا ضحايا ومعظمها تنتهي بقلم د. عبد الله النفيسي

مواد ذات علاقة

📌 الفلوجة: التجربة المرة في المواجهة 'الرأسية' الغلط ؟

القص من عمليات الاختطاف الحاصلة في العراق ضد الأجانب هو تشكيل أكبر موجة من الضغط الإعلامي والسيكولوجي الجماهيري على رؤساء الدول التي تشارك في قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة وتحتل العراق وذلك من أجل دفع هذه الدول لإعادة النظر في قرارها المشاركة في قوات التحالف والتفكير باتجاه الانسحاب كلياً من العراق، ويبدو -من خلال النتائج الملموسة- أن عمليات الاختطاف حققت ذلك، فقد أعلنت عدة دول -عشية الاختطافات- أنها عازمة على سحب قواتها من العراق (إسبانيا وهوندوراس والدومينكان) وأعلنت أخرى أنها تفكر بالانسحاب (تايلند كمثال) وتواجه أخرى رأياً عاماً محلياً يضغط لمصلحة قرار الانسحاب (اليابان وأستراليا) وأما بولندا فقد أعلنت أنها تنوي تخفيض عدد قواتها بنسبة كبيرة. هكذا يتبين لنا أن المحصول السياسي لعمليات الاختطاف كان جيداً للغاية مما يجعلنا نتوقع تصاعد عمليات الاختطاف في العراق.

وعمليات الاختطاف وتحويل المختطفين إلى رهائن واستعمال هؤلاء الرهائن كورقة للمقايضة والمفاوضة حول سلسلة من المطالب هي آلية ليست (جديدة) بل لها تاريخ قديم وعريق، وليست (عربية) فمعظم حركات المقاومة في أنحاء متعددة من العالم لجأت إلى هذه الآلية، وقد لجأت مئات من المنظمات السياسية في العالم إلى هذه الآلية وهي تمارس دورها السياسي في ظروف يغلب عليها الاحتقان والتوتر، ومن هذه المنظمات على سبيل المثال لا الحصر: منظمة البارتيزان PARTISANS التي كان يقودها تيتو في يوغسلافيا ضد الاحتلال الألماني ومنظمة فريليمو FRELIMO في الموزامبيك وهي تنافح ضد الاحتلال البرتغالي ومنظمة توباموروس TUPAMOROS في يوروجواي ومنظمة فييت كونج في فيتنام CONG-VIET ضد الاحتلال الأمريكي ومنظمة زانو في زيمبابوي ZANU خلال حرب التحرير ضد حكومة إيان سميث العنصرية البيضاء ومنظمة نمور التاميل TAMIL TIGERS في سريلانكا ومنظمة إيتا ETA في إسبانيا والتي تهدف إلى استقلال الباسك عن الإسبان ومنظمة الألوية الحمراء في إيطاليا RED BRIGADES التي خطفت رئيس الوزراء ألدو مورو 16 مارس 1978 ومنظمة الدرب المضيء في بيرو THE SHINING PATH ومنظمة العمل المباشر في فرنسا L'ACTION DIRECTE ومنظمة بانشو فيلا في المكسيك PANCHO VILLA التي مارست الخطف ضد الأمريكان في المكسيك ومنظمة الخمير روج KHMER ROUGE في كمبوديا.

هذه أمثلة -فقط أمثلة- من أنحاء متعددة في العالم لمنظمات لجأت إلى آلية الخطف والمفاوضة لرفع مطالبها التي في كثير من الحالات تكون مطالب مشروعة مثل إنهاء (الاحتلال) أو رفع الظلم عن طبقة ما من طبقات المجتمع السياسي أو غيرها من المطالب المشروعة. عمليات الاختطاف آلية فنية قليلة التكاليف قليلة الخسائر عظيمة النتائج ولا تحتاج لترسانة من

السلاح مثل القتال وليس فيها هذه الأعداد الكبيرة من القتلى، بل قد تتم وتحقق نتائج بدون إزهاق قطرة دم واحدة ولو نفذت بدقة وبمهارة لا ينتج عنها قتلى ولا ضحايا ومعظمها تنتهي نهايات موفقة، نقول معظمها وليس بالضرورة جميعها، وحالة العراق حالة احتلال مباشر واحتلال لا يعرف مداه الزمني ولا شروطه

الفلوجة: التجربة المرة في المواجهة 'الرأسية' الغلط ؟

14-4-2004

ففي عالم السياسة أهم شيء هو (النتيجة) وليس (النية). ونتيجة هذه التجربة -أقصد المحصول السياسي لها- في العموم ليس مشجعا، فالخسائر بالنسبة لأهل الفلوجة كانت كبيرة للغاية: خمسة آلاف عائلة نزحت من الفلوجة وتركت بيوتها وممتلكاتها وهامت في الصحراء المحيطة، وسبعمئة قتيل وتخريب مادي
بقلم د. عبد الله النغيسي

حدث في الفلوجة خلال الأيام القليلة الماضية تجربة مرّة في المقاومة أفصحت عن ثغرات خطيرة. ففي عالم السياسة أهم شيء هو (النتيجة) وليس (النية). ونتيجة هذه التجربة -أقصد المحصول السياسي لها- في العموم ليس مشجعا، فالخسائر بالنسبة لأهل الفلوجة كانت كبيرة للغاية: خمسة آلاف عائلة نزحت من الفلوجة وتركت بيوتها وممتلكاتها وهامت في الصحراء المحيطة، وسبعمئة قتيل وتخريب مادي هائل سببه القصف الأمريكي بالمدفعية والطائرات المقاتلة وحالة الانكسار المعنوي الذي اجتاحت أهل المدينة وهم يللمون جراحهم وأشتاتهم والجدل السياسي الذي يتصاعد الآن في الفلوجة من حيث إنها مدينة جريحة ومصابة إصابة بليغة تتساءل: من المسئول؟

مقاومة الاحتلال في أي مكان وزمان حق مشروع ولا خلاف على ذلك ولكن: كيف؟ ومتى؟ وأين؟ هذه أسئلة ضرورية وذات أهمية ميدانية. وتجارب الشعوب في مقاومة الاحتلال تجارب غنية وفي كل القارات بما فيها القارة الأمريكية والقارة الأوروبية وليس فقط في آسيا وأفريقيا. ودخول معترك المقاومة ينبغي أن يكون دخولا مدروسا دراسة موضوعية وميدانية وفنية بعيدا تماما عن الانفعال والمنفعلين وردات الفعل الفردية والعشوائية، وإذا لم تتحقق هذه الشرائط الموضوعية والفنية تتحول المقاومة - في محصولها السياسي النهائي - إلى (فشة خلق).

والمقاومة - أيا كان شكلها ومكانها - هي في الجوهر (حرب) والحرب (أي حرب) لها قوانين ومبادئ، وأهم مبادئها (الثمانية)، مبدأ (الاقتصاد في القوى) وعدم تبيدها في مواجهات رأسية كما حدث في الفلوجة. والمقاومة - خاصة في عراق اليوم- هي مقاومة الضعيف للقوي وهو قوي يتمنى اختزال المقاومة في مواجهات رأسية مباشرة حتى يثبت تفوقه ويحسم الموقف لصالحه وهو بالضبط ما أعطاه المقاتلون في الفلوجة للأمريكان على طبق من ذهب.

والمواجهات الرئيسية المباشرة التي تكررت في الفلوجة سهلت مهمة الأمريكان في حسم الموقف لصالحهم وبات المقاتلون في الفلوجة يتصرفون كأنهم في حرب نظامية مع الجيش الأمريكي وهو أمر يفصح عن غياب الرؤية الموضوعية للميدان في العراق والفلوجة خصوصا. الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة تتفوق لاشك عسكرياً على شعوب العالم الثالث ودوله. لكن من الملاحظات الجوهرية في حرب المقاومة ضد الاحتلال في العراق أن نعي بأن

الدول الغربية وشعوبها غير عصابة من جهة الاختراق السياسي وهذا ما أثبتته الإيرانيون في السنوات الأولى للثورة في إيران وخاصة فترة 1979 - 1982 خلال أزمة الرهائن في طهران والمختوفين في بيروت وهي أزمة أسقطت إدارة كارتر وأخرجته من البيت الأبيض ويقول بعض المهتمين بالشؤون العراقية هذه الأيام إنه من الممكن لو أعيد نفس سيناريو 1979 - 1982 أن يسقط جورج بوش في انتخابات نوفمبر القادم وتخرج إدارته من البيت الأبيض ويتنفس العالم الصعداء. يقول جاري سيك عضو مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة في عهد إدارة كارتر إن الرئيس كارتر فقد أعصابه وهو يتابع مسلسل الرهائن على شاشة التلفاز في غرفة عمليات البيت الأبيض، وفي اجتماع آخر يقول جاري سيك إن الرئيس كارتر دخل في حالة ذهول وانكسار وهو يستمع لمستشاريه يناقشون موضوع الرهائن والمختطفين فقال كارتر دون أن ينظر إلى أحد: "إن الإيرانيين يضغطون علينا في مواقع موجهة". انظر كتاب جاري سيك الموسوم All Fall Down ص 209 - 210، لأدري لماذا تذكرت كل ذلك خلال متابعة ما يدور في الفلوجة ثم تذكرت جون مكارثي وتيري ريت وبريان كينان وتيري اندرسون وتوم سذرلاند وديفيد جيكسون وفرانك ريد وغيرهم من الذي تمكن - من خلالهم - الإيرانيون تحقيق أكبر ضغط على الخيارات الأمريكية لصالح إيران في تلك السنوات الخوالي.

ويبدو أن التغطية الإعلامية الغربية (والأمريكية خصوصاً) لعمليات الاختطاف وما يرافقها من تحريك للخزين النفسي في الغرب وهو خزين هش للغاية تحقق نتائج ملموسة في الضغط على القرارات الاستراتيجية هناك في الغرب أكثر من عمليات المواجهات العسكرية الرئيسية مع قوات الاحتلال وهذا أيضاً درس ومحصول تكتيكي لموضوع الفلوجة: التجربة المرة في المواجهة الرأسية الغلط.

هذا رأي لا نزع له العصمة من الخطأ ومن عنده شيء آخر فليأت به.